بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من يرنو إلى سلامة منـــزله ...
إلى من ينشد الأمان في مسكنه ومكان عيشه ...
إلى الباحث عن طمأنينة داره
إلى المتطلع إلى سكون القرار وسلام المقام
أهدي هذا الكتاب .

دعاء من القلب

سلام الله على البيوت كلها من مفجعات جلها أو بعضها
سلام عليها من غول المحدثات- وبهتات المفجعات
اجعلوها سالمة بيوتكم غانمة- مثابة وهجعة.
هلا أعددنا عدة سلامتها قبل أنْ يجتاحها ما يسلب هدئتها ويعصف بسكينتها

مقدمة

ما فتئ الإنسان يكافح كفاحًا مريرًا في خضم معركة صراع دؤوب من أجل البقاء؛ سعيًا منه لنيل استحقاق العيش يقيم أوده، يسد رمقه، يوفر قوته؛ يستتب أمانه لتستقر حياته ويسعد حاله متناغمًا مع من يأنس إليه ويعايشه ويستأمنه على نفسه وما ملك .

ولكي تستقيم حياته ويستوي صراعه ، فكان أول ما فطن إليه من مسوغات البقاء توفير أمان الحال وسكون المقام، الذين يبدأ منهما رحلة الانطلاق لبناء ذاته وممارسة نشاطاته ، لتتسلسل تبعًا له أمانات مترادفات: كأمانه المعيشي، وسلامة محيطه الأسري ، وتأمين مركزه المادي والمعنوي والنفسي ، سالمًا من خطر ، آمنًا من ضرر ؛ منصرفاً إلى ما يؤمِّن مستلزماته ويلبي رغباته وإشباع غرائزه ، يتحرك لكسب عيشه، آمنًا بأمان الله، الذي ظل ولا يزال من أبرز منالات البقاء ؛ تكريسًا لمعنى حب الحياة.

فحب الحياة يعني التشبث بها ، ومن أبجديات حبها أن يهيِّئ الإنسان لنفسه منزلاً يأوي إليه ، يتغمده مع زوج يسكن إليه ، يمارس فيه خصوصياته ، ويلقَى فيه راحته مع أسرته التي يكدح من أجلها ويكابد المعاناة في سبيل إسعادها.

ولهذا أتت سلامة المنازل على رأس متطلبات الأمان ، وظلال الاستقرار، ومآل الاطمئنان على الأنفس والأموال .

وغنيّ عن القول أن البيوت لم تحظ إلا بنزر ضئيل من نصيب السلامة، مما جعلها تستحوذ على قدر كبير من إحصائيات

الحوادث مقارنة بما سواها، وأنكى ما فيها أن أكثر ضحاياها من الأطفال وصغار السن في مقتبل العمر.

فبعض الحوادث–التي أنا شخصيًّا كنت شاهدًا عليها– تدمي القلب، وتكسر الخاطر، ويغور بها الأسى، وتُذهب النفس حسرة.

وهذا الكتاب –لا أزعم– أنه سيأتي بما لم يأتِ به الأوائل الذين انشغلوا بأمور السلامة وتدابيرها ؛ اتقاء للحوادث وآلامها ، وإنما ما أبغي تسليط الضوء عليه هو أن السلامة في المنازل لا زالت قاصرة ، والنظرة إليها ثانوية خاصة في عالمنا العربي، ذلك ما نهدف إليه بأمل تكريس ثقافة الخطر من قبيل أن لو فقهنا ماهية الخطر عرفنا كيف نتفادى وقوعه لو أعطى أهل البيت قليلاً من اهتمامهم ، وجادوا ببعض التفاتاتهم لاستباق حوادث ما كان لها أنْ تحدث لينعموا بالمنزل الآمن الذي يقوم على عرى السلامة ومبادئها لتأسيس قاعدة معرفية بماهية الخطر وسبل الوقاية منه لتتكون حالة من الاستعداد المسبق والتخلص من الاتكاء على الصدف والبحث عن السلامة بردود أفعالٍ قد لا تجدي نفعًا إن لم تكن قد وضعت في الحسبان من قبل. فلو يسأل الشخص نفسه: ماذا لو وقع حادث في منـــزلي؟ كيف سأواجهه؟ وإن لم أستطع السيطرة عليه ، ماذا ستكون نتائجه؟ سؤال وجواب وتصور نتيجة.

هذا السؤال سيكون مفتاح دخول إلى بوابة السلامة ؛ ليجعلها غاية بناء وتحصيلها هدف حياة ، يضرب لها ضروب العناية ، وتقام لها قامات الوقاية لينعم المنزل بأمان يشع فيه الاطمئنان ويلفّه الأمان ، يستحق أن يطلق عليه البيت المأمون بأمن الله وقدرته.

تنويه

حسبي أن هذا الكتاب يفتح الباب أمام جمٍّ من المخاطر تحوم حول الإنسان في منزله ، مخاطر غير منظورة تحيط به من حيث لا يدري ، يحسب أنه في مأمن منها ، مما يمنحها فرصة أن تعشعش ببطء ، تتعدد مصادرها وتتنوع أشكالها في غيبة عن توقع حدوثها مع أنها لا تخلو من مؤشرات تظل تتوالى دون أن يحسب لها حساب ولم تتحرك لها المدركات في حين لو دققنا النظر فيها وأعرناها بصيصًا من عنايتنا لوجدنا أنها ناقوسُ تنبيه ينبهنا أن هناك مخاطر تحوط منازلنا ، أفجع ما فيها حوادث الحريق تلك التي يقول عنها المفكر المصري الكبير: عباس محمود العقاد – رحمه الله–: "قسمة الإنسان أن أنفع الأشياء له أضرُّها به وأخطرها عليه. فالنار من ألزم الأشياء للإنسان، لكنها في نفس الوقت تشكِّل معادلة متباينة في حياته".

فهي له صديق حميم إذا أحسن التعايش معها، وهي عدو لدود إنْ أساء التعامل ولم تقم حالة من التكافؤ بين حذر التعايش وخطر الاستخدام ، فالحميمية تنقلب عدوانية إذا لم يحسن الحذر ويصيب التعامل.

فلا يدري أحدٌ متى ستوقعه في شباكها ، ولا يعلم أحد متى تحيطه خائنتها، تصبُّ جامَ شرِّها على حين غرّة في هجعة ليلة أو غفوة قيلولة أو في غفلة غير مدركة ، تندلع في لحظة لم تكن في الحسبان وليس لها ذكر على البال، تُغيِّر الأحوال من سعد إلى شقاء ، مخرجها همٌّ وغمٌّ حزن وكدر.

❁❁❁